

الدكتور سعد البازعي : الرواية مهمة بثرائها الإنساني ومتعتها السردية

أوضح الأستاذ الدكتور سعد البازعي في محاضراته "سيدات القمر الرواية والترجمة" أمس الثلاثاء التي نظمها بيت السرد في جمعية الثقافة والفنون في الدمام، بحضور أساتذة الترجمة والكتاب والروائيين أنه "بعد فوز رواية جوخة الحارثي بالمان بوكر صار سؤال الترجمة أساسياً عند الحديث عن الرواية، وهو وضع متوقع ولكنه غير منصف لعمل غني بذاته، ينظلم حين يبدو أن جزءاً من أهميته، جزءاً كبيراً عند البعض ناتج عن أنه ترجم، أي لو لم يترجم لما فاز بالجائزة البريطانية/ العالمية. ولكن في هذا ظلم للعمل لأنه يصرف النظر عن القيمة الأدبية السردية والثقافية التي يكتسبها العمل بحد ذاته. ويضيف "نعم الترجمة كانت السبب في فوزه لأنها لفتت أنظار قراء أجانب وغير أجانب إليه بشكل غير مسبوق، لكن قارئ الرواية بلغتها العربية سيكتشف، كما اكتشف وأحاول فيما يلي أن أقول كيف، أن الرواية مهمة من حيث ثراؤها الإنساني ومتعتها السردية بعيداً عن الترجمة، أي ترجمة. نعم هناك وجوه نقص. لكن هذا يمكن أن يقال عن أي عمل وإن تفاوتت وجوه النقص في الكثرة والأهمية. ومع ذلك فلا مناص من طرح سؤال الترجمة مع أنه سؤال يمكن تناوله منفصلاً عن سؤال السرد في النص الأصلي".

في "سيدات القمر" لا نحتاج إلى الكثير من الخبرة أو المهاراة لنذكر أننا أمام عمل احترافي من حيث قصدية الإبداع السردية، فواضح منذ البدء أن الكاتبة لم ترد أن تحكي قصة تشدنا أحداثها فحسب وإنما أيضاً أن تحكي قصة تشدنا كيفية سرد تلك الأحداث. وهذا شرط أساسي في أي عمل سردي ينشد الأدبية. تفاوت الساردين أحد وجوه تلك الكيفية، ولكن وجهاً آخر ما يلبث أن يتماثل أثناء القراءة: يتبين أن الحكايات يعاد سردها المرة تلو الأخرى ولكن من زوايا متباينة وبتفاصيل مختلفة. تطالعنا الشخصيات في الفصول الأول ونعرف أن فلانة تزوجت أو فلاناً ولد أو سافر لكننا نعود إلى تلك الأحداث نفسها لنعرف كيف حدث ذلك أو متى .. أو ، وهذا هو الأهم، ما يعنيه ذلك بالنسبة لتطور الأحداث وتنامي الشخصيات ودلالات القصص ككل.

ينعقد السرد في الرواية حول أسرتين: أسرة العم سعيد وأسرة العم سليمان. شخوص الرواية ينتمون إلى إحدى الأسرتين أو كليهما نتيجة المصاهرات والعلاقات التجارية التي تشمل تجارة الرقيق، الرقيق الذين يشكلون فئة اجتماعية متصلة بالأسرتين ولاكنهم في وضع خاص بطبيعة الحال نتيجة الظلم الاجتماعي القاسي الذي يكتنف تاريخ الرق عامة وأثره العميق على البنى الاجتماعية والاقتصادية. فقراءة تاريخ الرق في عمان لا تختلف عن قراءته في بلدن عربية أخرى أو في أمريكا أو بريطانيا، فهو ظلم متشابه الوجوه، متماسك ألالم.

وتكرار المترجمة استعمال عبارات يصعب ترجمتها أو شرحها، بل إن ترجمتها وشرحها ستفقدتها خصوصيتها الدينية بشكل خاص، مثل "بسم الله الرحمن الرحيم" (ص213) و"اللهم صل على النبي" (ص18). لكن عبارات أخرى ترد بشكلها العربي ثم تترجم ويبدو ذلك غير مناسب لأن المتحدث في الرواية يبدو وكأنه يقول العبارتين بلغتين مختلفتين. مثال ذلك ما يرد في الصفحة 104 من النص الأنجليزي يا حبيبي ياسيدي. ترد بنصها العربي ثم تترجم. وتناوب الحضور على المداخلات في ما يخص الرواية ويخص الترجمة.